www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحاكمية

في تفسير أضواء البيان

جمعها
عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس

دار طيبة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

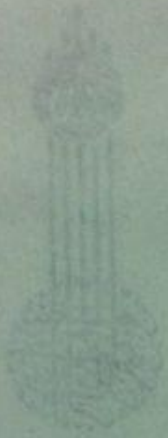

الحاكمية

في تفسير أضواء البيان

الجديد و الطهري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحاكمية
في تفسير أضواء البيان

جمع
عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس

دار طيبة للنشر والتوزيع

الجديد 9 NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ

صدر الإذن بطبع هذا الكتاب من
المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام
برقم ٣٥٢٦ وتاريخ ١٤١٢/٥/١٧هـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وإن من أعظم البدع في الدين البدعة في المعتقد ومن أعظم بدع العقيدة التى ابتدعت فى العصر الحديث إعتقاد أن التحاكم إلى شريعة غير شريعة الله من القوانين الوضعية الجاهلية التي هي زبالة أفكار البشر وحثالة أذهانهم والتى حكم على جميعها خالقنا جل وعلا بأنها هوىٰ في قوله: ﴿يا داود إنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ فجعل ما سوى الحق هوى مُضِلاً، إعتقاد أن ذلك أمرٌ غايته أن يكون فسقاً أو خطأً مغتفراً هذا إن لم يوجد لفاعله المعاذير والحجج التى تخرجه من دائرة الذنب بله الفسق فضلاً عن الكفر .

وتحكيم هذا الهوى والضلال والطاغوت ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ ـ ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ ـ أقول تحكيم ذلك كله فى أنفس الناس وأعراضهم وأموالهم أشد جرماً وأعظم ذنباً وفاعله يحمل وزره ووزر من أجبرهم على التحاكم إليه ﴿وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكلا الأمرين مما عمت به البلوى في جميع بلاد المسلمين بلا استثناء وقد قال ﷺ «أول ما تفقدون من دينكم الحكم وآخر ما تفقدون منه الصلاة» وصح عنه ﷺ «حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحاً».

ومما يوضح عموم البلوى المشار إليه آنفاً أن نعلم عظم جرم الانتقاء من شرع الله فيطبق بعضه ويترك بعضه ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾.

﴿فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ فترك الأمة المسلمة اليوم حظاً من هذا الذكر وإعراضها عنه — ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أعمى﴾ ـ هو سبب ما هي فيه من تفرق واختلاف فليس في الدنيا عداوة وبغضا وتفرق واختلاف بين أمة محمد إلا وسببه ترك بعضهم بعض ما ذكروا به كما أفاد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية أخذاً من هذه الآية.

أعود فأقول إن هذا هو حال حكام الأمة اليوم، إنتقاء بعض ما ذكروا به مما يروق لهم ولا يزعهجهم ولا يتعارض مع مصالحهم ولا يحرجهم مع أسيادهم الغربيين فهذا يكتفي من الشريعة بالأحوال الشخصية وذاك يطبقها في الحدود وينبذها فى الاقتصاد والعلاقات الدولية والجهاد وغيرها كثير، ينبذها وراءه ظهريا وآخرون ينبذونها حتى. فى الأحوال الشخصية والجميع فى دين الله حكمهم واحد لأن من نبذ آية فكأنما نبذه كله وصدق على الجميع قوله تعالى: ﴿**ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون**﴾.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن البدع في العقيدة أيضاً إعتقاد أن حكم الشعب لنفسه ــ الديموقراطية ــ أمرٌ سائغ لا غبار عليه فلا بأس عند كثيرين أن يكون الشعب هو مصدر التشريع بل ربما تحمّس لذلك بعض الطيبين قائلين إن الشعب إذا ترك له الخيار فلن يختار إلاّ الإسلام وعزب عنهم أن الإسلام يجب أن يتحاكم إليه طوعاً أو كرها ولو كان غالبية الشعب لا يريده فلا عبرة برأيهم **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾**، **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾**، **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾**، والآيات فى هذا المعنى كثيرة جداً .

ولما كانت أطروحتى فى الماجستير حول منهج الشيخ الإمام القدوة محمد الأمين الشنقيطي (رحمه الله) في كتابه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفذ «أضواء البيان في إيضاح القرآن» لفت نظرى بحثه لجميع هذه المسائل التى ذكرت ولغيرها مما يتعلق بمسألة الحكم بما أنزل الله بحثاً مفصلاً مدعماً بالأدلة والشواهد من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ فكان غاية فى الجودة والقوة والوضوح فرأيت من حق هذا الجهبذ علىَّ ومن حق الأمة علىَّ أن أخرج لها كنوز أخبارها وأئمتها لا سيما عند مسيس الحاجة إلى هذه الكنوز ـ فما كان منى إلا أن قمت باستخراج كلامه (رحمه الله) على هذه المسألة وهو فى ثلاثة مواضع من الأضواء :ـ

الأول: عند قوله تعالى من سورة الإسراء ﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**﴾ .

الثاني: عند قوله تعالى: ﴿**ولا يشرك فى حكمه أحداً**﴾ من سورة الكهف .

الثالث: عند قوله تعالى: ﴿**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**﴾ من سورة الشورى .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما الموضع الرابع فليس من كلامه فى الأضواء بل قام بعض الإخوة بتفريغة من كلامه المسجل بصوته على شريط الكاسيت ضمن دروسه في المسجد النبوي في تفسير قوله تعالى: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلٰهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون**﴾.

وفي الختام أسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارءها ويتغمد بواسع رحمته قائلها إنه ولى ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه

عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموضع الأول

قال (رحمه الله) ضمن كلامه على قوله تعالى: ﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**﴾ ما نصه:ـ

ومن هدى القرآن للتي هي أقوم ـ بيانه أن كل من اتبع تشريعاً غير التشريع الذى جاء به سيد ولد آدم محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه؛ فاتباعه لذلك التشريع المخالف كفر بواح، مخرجٌ عن الملة الإسلامية.

ولما قال الكفار للنبي ﷺ: الشاة تصبح ميتة من قتلها؟ فقال لهم: «**الله قتلها**» فقالوا له: ما ذبحتم بأيديكم حلال، وما ذبحه الله بيده الكريمة تقولون إنه حرام فأنتم إذن أحسن من الله!؟ ـ أنزل الله فيهم قوله تعالى: ﴿**ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون**﴾ وحذف الفاء من قوله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿إنكم لمشركون﴾ يدل على قسم محذوف على حد قوله

فى الخلاصة :

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم

جواب ما أخرت فهو ملتزم

إذ لو كانت الجملة جوابا للشرط لاقترنت بالفاء على حد قوله فى الخلاصة أيضا:

واقرن بفاحتما جوابا لو جعل

شرطا لإنْ أو غيرها لم ينجعل

فهو قسم من الله جل وعلا أقسم به على أن من اتبع الشيطان فى تحليل الميتة أنه مشرك، وهذا الشرك مخرج عن الملة بإجماع المسلمين، وسيوبخ الله مرتكبه يوم القيامة بقوله: ﴿ألم أعهد إليكم يا بنى آدام أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾ لأن طاعته فى تشريعه المخالف للوحى هى عبادته، وقال تعالى: ﴿إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا﴾

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أى ما يعبدون إلا شيطانا، وذلك باتباعهم تشريعه. وقال: ﴿**وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم..**﴾ الآية، فسماهم شركاء لأنهم أطاعوهم فى معصية الله تعالى. وقال عن خليله ﴿**يا أبت لا تعبد الشيطان**﴾ الآية، أى بطاعته فى الكفر والمعاصى. ولما سأل عدى ابن حاتم النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا**﴾ الآية، بين له أن معنى ذلك أنهم أطاعوهم فى تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم. والآيات بمثل هذا كثيرة.

والعجب ممن يحكم غير تشريع الله ثم يدعى الإسلام؛ كما قال تعالى: ﴿**ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا**﴾، وقال: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾. وقال: ﴿**أفغير الله**

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أبتغى حكما وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكوننن من الممترين﴾.أ.هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموضع الثانى

تفسير قوله تعالى ﴿ولا يشرك فى حكمه أحداً﴾ الآية ٢٦ الكهف قال (رحمه الله):ـــ

قوله تعالى: ﴿ولا يشرك فى حكمه أحداً﴾ قرأ هذا الحرف عامة السبعة ما عدا ابن عامر «لا يشرك» بالباء المثناه التحتية، وضم الكاف على الخبر، ولا نافية ـــ والمعنى: ولا يشرك الله جل وعلا أحداً فى حكمه، بل الحكم له وحده جل وعلا لا حكم لغيره ألبتة، فالحلال ما أحله الله تعالى، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه؛ والقضاء ما قضاه، وقرأ ابن عامر من السبعة؛ «ولا تشرك» بضم التاء المثناة الفوقية وسكون الكاف بصيغة النهى، أى لا تشرك يانبي الله. أو لا تشرك أيها المخاطب أحداً فى حكم الله جل وعلا، بل أخلص الحكم لله من شوائب شرك غيره فى الحكم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحكمه جل وعلا المذكور فى قوله: ﴿ولا يشرك فى حكمه أحداً﴾ شامل لكل ما يقضيه جل وعلا. ويدخل فى ذلك التشريع دخولا أولياً .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كون الحكم لله وحده لا شريك له فيه على كلتا القراءتين جاء مبينا فى آيات أخر؛ كقوله تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه﴾ وقوله تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله عليه توكلت..﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله..﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير﴾، وقوله تعالى: ﴿كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾، وقوله تعالى: ﴿وله الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون﴾، وقوله: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾، وقوله تعالى:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿قل أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا﴾، إلى غير ذلك من الآيات.

ويفهم من هذه الآيات كقوله: ﴿ولا يشرك في حكمه أحداً﴾ ـ أن متبعي أحكام المشرعين غير ما شرعه الله أنهم مشركون بالله، وهذا المفهوم جاء مبيناً في آيات أخر؛ كقوله فيمن اتبع تشريع الشيطان في إباحة الميتة بدعوى أنها ذبيحة الله: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾ فصرح بأنهم مشركون بطاعتهم. وهذا الإشراك في الطاعة، واتباع التشريع المخالف لما شرعه الله تعالى ـ هو المراد بعبادة الشيطان في قوله تعالى: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين. وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾، وقوله تعالى عن نبيه إبراهيم: ﴿يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان للرحمن عصياً﴾، وقوله تعالى: ﴿إن يدعون من دونه إلا إناثاً. وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً﴾ أى ما يعبدون إلا شيطانا، أى وذلك باتباع تشريعه؛ ولذا سمى الله تعالى الذين يطاعون فيما زينوا من المعاصى شركاء فى قوله تعالى: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم..﴾ الآية. وقد بين ﷺ هذا لعدى بن حاتم رضي الله عنه لما سأله عن قوله تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله..﴾ الآية — فبين له أنهم أحلوا لهم ما حرم الله، وحرموا عليهم ما أحل الله فاتبعوهم فى ذلك، وأن ذلك هو اتخاذهم إياهم أرباباً. ومن أصرح الأدلة فى هذا: أن الله جل وعلا فى سورة النساء بين أن من يريدون أن يتحاكموا إلى غير ما شرعه الله يتعجب من زعمهم أنهم مؤمنون، وما ذلك إلا لأن دعواهم الإيمان مع إرادة التحاكم إلى الطاغوت بالغة من الكذب ما يحصل منه العجب؛ وذلك فى قوله

www.alukah.net

تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً﴾ .

وبهذه النصوص السماوية التى ذكرنا يظهر غاية الظهور: أن الذين يتبعون القوانين الوضعية التى شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على ألسنة رسله ﷺ، أنه لا يشك فى كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته، وأعماه عن نور الوحى مثلهم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تنبيه

اعلم أنه يجب التفصيل بين النظام الوضعى الذى يقتضى تحكيمه الكفر بخالق السموات والأرض، وبين النظام الذى لا يقتضى ذلك.

وإيضاح ذلك ـ أن النظام قسمان: إدارى، وشرعى. إما الإدارى الذى يراد به ضبط الأمور وإتقانها على وجه غير مخالف للشرع، فهذا لا مانع منه، ولا مخالف فيه من الصحابة، فمن بعدهم. وقد عمل عمر رضى الله عنه من ذلك أشياء كثيرة ما كانت فى زمن النبي ﷺ؛ ككتبه أسماء الجند فى ديوان لأجل الضبط، ومعرفة من غاب ومن حضر كما قدمنا إيضاح المقصود منه فى سورة «بنى إسرائيل» فى الكلام على العاقلة التى تحمل دية الخطأ، مع أن النبي ﷺ لم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يفعل ذلك، ولم يعلم يتخلف كعب بن مالك عن غزوة تبوك إلا بعد أن وصل تبوك ﷺ. وكاشترائه — أعنى عمر رضى الله عنه — دار صفوان بن أمية وجعله إياها سجناً فى مكة المكرمة، مع أنه ﷺ لم يتخذ سجنا هو ولا أبو بكر. فمثل هذا من الأمور الإدارية التى تفعل لإتقان الأمور مما لا يخالف الشرع — لا بأس به؛ كتنظيم شئون الموظفين، وتنظيم إدارة الأعمال على وجه لا يخالف الشرع. فهذا النوع من الأنظمة الوضعية لا بأس به، ولا يخرج من قواعد الشرع من مراعاة المصالح العامة .

وأما النظام الشرعى المخالف لتشريع خالقى السموات والأرض فتحكيمه كفر بخالق السموات والأرض؛ كدعوى أن تفضيل الذكر على الأنثى فى الميراث ليس بإنصاف، وأنهما يلزم استواؤهما فى الميراث. وكدعوى أن تعدد الزوجات ظلم، وأن الطلاق ظلم للمرأة، وأن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرجم والقطع ونحوهما أعمال وحشية لا يسوغ فعلها بالإنسان، ونحو ذلك .

فتحكيم هذا النوع من النظام فى أنفس المجتمع وأموالهم وأعراضهم وأنسابهم وعقولهم وأديانهم ــ كفر بخالق السموات والأرض، وتمرد على نظام السماء الذى وضعه من خلق الخلائق كلها وهو أعلم بمصالحها سبحانه وتعالى عن أن يكون معه مشرع آخر علوا كبيرا ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**﴾، ﴿**قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون**﴾، ﴿**ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**﴾ وقد قدمنا جملة وافية من هذا النوع فى سورة «بنى إسرائيل» فى الكلام على قوله تعالى: ﴿**إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم..**﴾ الآية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموضع الثالث

تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**﴾ من سورة الشورى .

قال (رحمه الله) :ـــ

قوله تعالى: ﴿**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**﴾.

مادلت عليه هذه الآية الكريمة من أن ما اختلف فيه الناس من الأحكام فحكمه إلى الله وحده، لا إلى غيره، جاء موضحا فى آيات كثيرة .

فالإشراك بالله فى حكمه كالإشراك به فى عبادته قال فى حكمه ﴿**ولا يشرك فى حكمه أحداً**﴾، وفى قراءة ابن عامر من السبعة ﴿**ولا تشرك فى حكمه أحداً**﴾ بصيغة النهى .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال فى الإشراك به فى عبادته: ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً**﴾، فالأمران سواء كما ترى إيضاحه إن شاء الله.

وبذلك تعلم أن الحلال هو ما أحله الله، والحرام هو ما حرمه الله، والدين هو ما شرعه الله، فكل تشريع من غيره باطل، والعمل به بدل تشريع الله عند من يعتقد أنه مثله أو خير منه، كفر بواح لا نزاع فيه.

وقد دل القرآن فى آيات كثيرة، على أنه لا حكم لغير الله، وأن اتباع تشريع غيره كفر به، فمن الآيات الدالة على أن الحكم لله وحده قوله تعالى: ﴿**إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه**﴾، وقوله تعالى: ﴿**إن الحكم إلا لله عليه توكلت**﴾الآية. وقوله تعالى: ﴿**إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين**﴾، وقوله: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾، وقوله تعالى: ﴿**ولا يشرك فى حكمه أحداً**﴾، وقوله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾، وقوله تعالى ﴿وله الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون﴾ والآيات بمثل ذلك كثيرة .

وقد قدمنا إيضاحها فى سورة الكهف فى الكلام على قوله تعالى: ﴿ولا يشرك فى حكمه أحدا﴾.

وأما الآيات الدالة على أن اتباع تشريع غير الله المذكور كفر فهى كثيرة جداً، كقوله تعالى: ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾، وقوله تعالى: ﴿وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾، وقوله تعالى: ﴿ألم أعهد إليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان﴾ الآية، والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً، كما تقدم إيضاحه فى الكهف .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسألـة

اعلم أن الله جل وعلا بين فى آيات كثيرة، صفات من يستحق أن يكون الحكم له، فعلى كل عاقل أن يتأمل الصفات المذكورة، التى سنوضحها الآن إن شاء الله، ويقابلها مع صفات البشر المشرعين للقوانين الوضعية، فينظر هل تنطبق عليهم صفات من له التشريع سبحان الله وتعالى عن ذلك . فإن كانت تنطبق عليهم ولن تكون، فليتبع تشريعهم .

وإن ظهر يقينا أنهم أحقر وأخس وأذل وأصغر من ذلك، فليقف بهم عند حدهم، ولا يجاوزه بهم إلى مقام الربوبية .

سبحانه وتعالى أن يكون له شريك في عبادته، أو حكمه أو ملكه .

فمن الآيات القرآنية التى أوضح بها تعالى صفات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من له الحكم والتشريع قوله هنا: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾، ثم قال مبينا صفات من له الحكم ﴿ذلكم الله ربى عليه توكلت وإليه أنيب فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا، ومن الأنعام أزواجا، يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، له مقاليد السماوات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم﴾.

فهل فى الكفرة الفجرة المشرعين للنظم الشيطانية، من يستحق أن يوصف بأنه الرب الذى تفوض إليه الأمور، ويتوكل عليه، وأنه فاطر السماوات والأرض أى خالقهما ومخترعهما، على غير مثال سابق، وأنه هو الذى خلق للبشر أزواجا، وخلق لهم أزواج الأنعام الثمانية المذكورة فى قوله تعالى: ﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين﴾ الآية، وأنه ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وأنه ﴿له مقاليد السماوات والأرض﴾، وأنه

إهداء من مكتبة الألوكة www.alukah.net

هو الذى ﴿يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ أى يضيقه على من يشاء ﴿وهو بكل شىء عليم﴾.

فعليكم أيها المسلمون أن تتفهموا صفات من يستحق أن يشرع ويحلل ويحرم، ولا تقبلوا تشريعا من كافر خسيس حقير جاهل.

ونظير هذه الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾، فقوله فيها: ﴿فردوه إلى الله﴾ كقوله فى هذه ﴿فحكمه إلى الله﴾.

وقد عجب نبيه ﷺ بعد قوله: ﴿فردوه إلى الله﴾ من الذين يدّعون الإيمان مع أنهم يريدون المحاكمة، إلى من لم يتصف بصفات من له الحكم، المعبر عنه فى الآية بالطاغوت، وكل تحاكم إلى غير شرع الله فهو تحاكم إلى الطاغوت، وذلك فى قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا﴾.

فالكفر بالطاغوت، الذى صرح الله بأنه أمرهم به فى هذه الآية، شرط فى الإيمان كما بينه تعالى فى قوله: **﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾.**

فيفهم منه أن من لم يكفر بالطاغوت لم يتمسك بالعروة الوثقى، ومن لم يستمسك بها فهو متردٍّ مع الهالكين.

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: **﴿له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا﴾.**

فهل فى الكفرة الفجرة المشرعين من يستحق أن يوصف بأن له غيب السماوات والأرض؟ وأن يبالغ فى سمعه وبصره لإحاطة سمعه بكل المسموعات وبصره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بكل المبصرات؟

وأنه ليس لأحد دونه من ولى؟

سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً!!

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿**ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون**﴾.

فهل فى الكفرة الفجرة المشرعين من يستحق أن يوصف بأنه الإله الواحد؟ وأن كل شيء هالك إلا وجهه؟ وأن الخلائق يرجعون إليه؟

تبارك ربنا وتعاظم وتقدس أن يوصف أخس خلقه بصفاته.

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿**ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير**﴾.

فهل فى الكفرة الفجرة المشرعين النظم الشيطانية،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من يستحق أن يوصف فى أعظم كتاب سماوى، بأنه العلى الكبير؟

سبحانك ربنا وتعاليت عن كل ما لا يليق بكمالك وجلالك .

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿**وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون. قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون. قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون. ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون**﴾.

فهل فى مشرعى القوانين الوضعية، من يستحق أن يوصف بأن له الحمد فى الأولى والآخرة، وأنه هو الذى يصرف الليل والنهار مبيناً بذلك كمال قدرته، وعظمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنعامه على خلقه .

سبحان خالق السماوات والأرض، جل وعلا أن يكون له شريك فى حكمه أو عبادته، أو ملكه .

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿**إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾.

فهل فى أولئك من يستحق أن يوصف بأنه هو الإله المعبود وحده، وأن عبادته وحده هى الدين القيم؟

سبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

ومنها قوله تعالى: ﴿**إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون**﴾.

فهل فيهم من يستحق أن يتوكل عليه، وتفوض الأمور إليه؟

ومنها قوله تعالى: ﴿**وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض**

ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون. أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾.

فهل فى أولئك المشرعين من يستحق أن يوصف بأن حكمه بما أنزل الله وأنه مخالف لاتباع الهوى؟ وأن من تولى عنه أصابه الله ببعض ذنوبه؟ لأن الذنوب لا يؤاخذ بجميعها إلا فى الآخرة؟ وأنه لا حكم أحسن من حكمه لقوم يوقنون؟

سبحان ربنا وتعالى عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله .

ومنها قوله تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾.

فهل فيهم من يستحق أن يوصف بأنه يقص الحق، وأنه خير الفاصلين؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنها قوله تعالى: ﴿أفغير الله أبتغى حكماً وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا﴾ الآية .

فهل فى أولئك المذكورين من يستحق أن يوصف بأنه هو الذى أنزل هذا الكتاب مفصلا، الذى يشهد أهل الكتاب أنه منزل من ربك بالحق، وبأنه تمت كلماته صدقا وعدلا أى صدقا فى الأخبار وعدلا فى الأحكام، وأنه لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم؟

سبحان ربنا ما أعظمه وما أجل شأنه .

ومنها قوله تعالى: ﴿قل أريتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾

فهل فى أولئك المذكورين من يستحق أن يوصف بأنه هو الذى ينزل الرزق للخلائق، وأنه لا يمكن أن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يكون تحليل ولا تحريم إلا بإذنه؟ لأن من الضرورى أن من خلق الرزق وأنزله هو الذى له التصرف فيه بالتحليل والتحريم؟

سبحانه جل وعلا أن يكون له شريك فى التحليل والتحريم .

ومنها قوله تعالى: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾ فهل فيهم من يستحق الوصف بذلك؟

سبحان ربنا وتعالى عن ذلك .

ومنها قوله تعالى: ﴿**ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم**﴾ .

فقد أوضحت الآية أن المشرعين غير ما شرعه الله إنما تصف ألسنتهم الكذب، لأجل أن يفتروه على الله،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأنهم لا يفلحون وأنهم يمتعون قليلا ثم يعذبون العذاب الأليم، وذلك واضح فى صفاتهم من صفات من له أن يحلل ويحرم .

ومنها قوله تعالى: ﴿**قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم**﴾ الآية .

فقوله: ﴿**هلم شهداءكم**﴾ صيغة تعجيز، فهم عاجزون عن بيان مستند التحريم. وذلك واضح فى أن غير الله لا يتصف بصفات التحليل ولا التحريم. ولما كان التشريع وجميع الأحكام شرعية كانت أو كونية قدرية، من خصائص الربوبية. كما دلت عليه الآيات المذكورة كان كل من اتبع تشريعاً غير تشريع الله قد اتخذ ذلك المشرع ربا، وأشركه مع الله .

والآيات الدالة على هذا كثيرة، وقد قدمناها مراراً وسنعيد منها ما فيه كفاية، فمن ذلك وهو من أوضحه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأصرحه، أنه فى زمن النبي ﷺ وقعت مناظرة بين حزب الرحمن، وحزب الشيطان، فى حكم من أحكام التحريم والتحليل وحزب الرحمن يتبعون تشريع الرحمن، فى وحيه فى تحريمه، وحزب الشيطان يتبعون وحى الشيطان فى تحليله .

وقد حكم الله بينهما وأفتى فيما تنازعوا فيه فتوى سماوية قرآنية تتلى فى سورة الأنعام .

وذلك أن الشيطان لما أوحى إلى أوليائه فقال لهم فى وحيه: سلوا محمداً عن الشاة تصبح ميتة من هو الذى قتلها؟ فأجابوهم أن الله هو الذى قتلها .

فقالوا: الميتة إذا ذبيحة الله، وما ذبحه الله كيف تقولون إنه حرام؟ مع أنكم تقولون إنما ذبحتموه بأيديكم حلال، فأنتم إذا أحسن من الله وأحل ذبيحة.

فأنزل الله بإجماع من يعتد به من أهل العلم قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ يعنى

www.alukah.net شبكة الألوكة

الميتة أى وإن زعم الكفار أن الله ذكاها بيده الكريمة بسكين من ذهب: ﴿**وإنه لفسق**﴾ والضمير عائد إلى الأكل المفهوم من قوله: ﴿**ولا تأكلوا**﴾ وقوله: ﴿لفسق﴾ أى خروج عن طاعة الله، واتباع لتشريع الشيطان: ﴿**وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم**﴾.

أي بقولهم: ما ذبحتموه حلال وما ذبحه الله حرام، فأنتم إذاً أحسن من الله، وأحل تذكية، ثم بين الفتوى السماوية من رب العالمين، فى الحكم بين الفريقين فى قوله تعالى: ﴿**وإن أطعتموهم إنكم لمشركون**﴾ فهى فتوى سماوية من الخالق جل وعلا صرح فيها بأن متبع تشريع الشيطان المخالف لتشريع الرحمن مشرك بالله.

وهذه الآية الكريمة مثل بها بعض علماء العربية لحذف اللام الموطئة للقسم، والدليل على اللام الموطئة المحذوفة عدم اقتران جملة إنكم لمشركون بالفاء، لأنه لو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان شرطاً لم يسبقه قسم لقيل: فإنكم لمشركون على حد قوله فى الخلاصة:

واقرن بفاحتما جواباً لو جعل
شرطاً لإن أو غيرها لم ينجعل

وهو مذهب سيبويه، وهو الصحيح، وحذف الفاء فى مثل ذلك من ضرورة الشعر .

وما زعمه بعضهم من أنه يجوز مطلقاً، وأن ذلك دلت عليه آيتان من كتاب الله .

إحداهما قوله تعالى: ﴿**وإن أطعتموهم إنكم لمشركون**﴾.

والثانية قوله تعالى: ﴿**وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم**﴾ بحذف الفاء فى قراءة نافع وابن عامر من السبعة خلاف التحقيق .

بل المسوغ لحذف الفاء فى آية: ﴿**إنكم لمشركون**﴾ تقدير القسم المحذوف قبل الشرط المدلول عليه بحذف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفاء على حد قوله فى الخلاصة:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم
جواب ما أخرت فهو ملتزم

وعليه: فجملة إنكم لمشركون جواب القسم المقدر، وجواب الشرط محذوف فلا دليل فى الآية لحذف الفاء المذكور.

والمسوغ له فى آية ﴿**بما كسبت أيديكم**﴾ أن ما فى قراءة نافع وابن عامر موصولة كما جزم به غير واحد من المحققين، أى والذى أصابكم من مصيبة كائن وواقع بسبب ما كسبت أيديكم.

وأما على قراءة الجمهور: فما موصولة أيضاً، ودخول الفاء فى خبر الموصول جائز كما أن عدمه جائز فكلتا القراءتين جارية على أمر جائز.

ومثال دخول الفاء فى خبر الموصول قوله تعالى: ﴿**الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية**

فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم، ولا هم يحزنون﴾ وهو كثير فى القرآن وقال بعضهم: إن ما فى قراءة الجمهور شرطية، وعليه فاقتران الجزاء بالفاء واجب أما على قراءة نافع وابن عامر، فهى موصولة ليس إلا كما هو التحقيق إن شاء الله .

وكون ما شرطية على قراءة وموصولة على قراءة لا إشكال فيه. لما قدمنا من أن القراءتين فى الآية الواحدة كالآيتين .

ومن الآيات الدالة على نحو ما دلت عليه آية الأنعام المذكورة قوله تعالى: ﴿**إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون**﴾، فصرح بتوليهم للشيطان أى باتباع ما يزين لهم من الكفر والمعاصى مخالفاً لما جاءت به الرسل، ثم صرح بأن ذلك إشراك به فى قوله تعالى: ﴿**والذين هم به مشركون**﴾ وصرح أن الطاعة فى ذلك كالذى يشرعه الشيطان لهم ويزينه عبادة للشيطان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومعلوم أن من عبد الشيطان فقد أشرك بالرحمن قال تعالى: ﴿**ألم أعهد إليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين، وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جيلا كثيرا**﴾، ويدخل فيهم متبعوا نظام الشيطان دخولا أوليا ﴿**أفلم تكونوا تعقلون**﴾.

ثم بين المصير الأخير لمن كان يعبد الشيطان فى دار الدنيا، فى قوله تعالى: ﴿**هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون، اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون**﴾ وقال تعالى: عن نبيه إبراهيم ﴿**يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا**﴾ فقوله: لا تعبد الشيطان: أى باتباع ما يشرعه من الكفر والمعاصى، مخالفاً لما شرعه الله.

وقال تعالى: ﴿**إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريداً**﴾ فقوله: ﴿**إن يدعون إلا شيطانا**﴾

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعنى ما يعبدون إلا شيطانا مريداً.

وقوله تعالى: ﴿**ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون**﴾.

فقوله تعالى: ﴿**بل كانوا يعبدون الجن**﴾ أى يتبعون الشياطين ويطيعونهم فيما يشرعون ويزينون لهم، من الكفر والمعاصى على أصح التفسيرين.

والشيطان عالم بأن طاعتهم له المذكورة إشراك به كما صرح بذلك وتبرأ منهم فى الآخرة، كما نص الله عليه فى سورة إبراهيم فى قوله تعالى: ﴿**وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم**﴾ إلى قوله: ﴿**إنى كفرت بما أشركتمون من قبل**﴾ فقد اعترف بأنهم كانوا مشركين به من قبل أى فى دار الدنيا، ولم يكفر بشركهم ذلك إلا يوم القيامة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد أوضح النبي ﷺ هذا المعنى الذى بينا فى الحديث لما سأله عدي بن حاتم رضى الله عنه عن قوله: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا**﴾ كيف اتخذوا أربابا؟ وأجابه ﷺ «**أنهم أحلوا لهم ما حرم الله وحرموا عليهم ما أحل الله فاتبعوهم، وبذلك الاتباع اتخذوهم أربابا**» .

ومن أصرح الأدلة فى هذا أن الكفار إذا أحلوا شيئا، يعلمون أن الله حرمه وحرموا شيئاً يعلمون أن الله أحله، فإنهم يزدادون كفراً جديداً بذلك، مع كفرهم الأول، وذلك فى قوله تعالى: ﴿**إنما النسىء زيادة فى الكفر**﴾ إلى قوله: ﴿**والله لا يهدى القوم الكافرين**﴾ .

وعلى كل حال فلاشك أن كل من أطاع غير الله، فى تشريع مخالف لما شرعه الله، فقد أشرك به مع الله كما يدل لذلك قوله: ﴿**وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم**﴾ فسماهم شركاء لما أطاعوهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فى قتل الأولاد .

وقوله تعالى: ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**﴾ فقد سمى تعالى الذين يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله شركاء، ومما يزيد ذلك إيضاحا، أن ماذكره الله عن الشيطان يوم القيامة، من أنه يقول للذين كانوا يشركون به فى دار الدنيا، إنى كفرت بما أشركتمون من قبل، أن ذلك الإشراك المذكور ليس فيه شيء زائد على أنه دعاهم إلى طاعته فاستجابوا له .

كما صرح بذلك فى قوله تعالى عنه: ﴿**وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى**﴾ الآية، وهو واضح كما ترى .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموضع الرابع

تفسير قوله تعالى:

﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلٰها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ سورة براءة .

قال رحمه الله تعالى: «ذكر الله جل وعلا فى هذه الآيات الكريمات من سورة براءة ما جرى من اليهود والنصارى. فعد منها أنهم نسبوا له الأولاد وأتبع ذلك بقوله **﴿قاتلهم الله أنىٰ يؤفكون﴾** كيف يصرفون عن الحق مع وضوحه ويدّعون للواحد الآحد الذي لم يلد ولم يولد، يدّعون له الأولاد فيقولون عزير ابن الله مسيح ابن الله سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيرا ثم ذكر فى معائبهم وإجرامهم بلايا أخر فقال **﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم﴾** أي واتخذوا المسيح ابن مريم رباً من دون الله هذه الآية جاء عن النبي ﷺ أنه فسرها لعدي ابن حاتم رضي الله عنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لما سأله عنها فقد أخرج الترمذي وغيره عن عدي ابن حاتم رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ وفى عنقه صليب من ذهب فقال له ﷺ أخرج هذا الوثن من عنقك وسمعه يقرأ ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله**﴾، وكان عديّ فى الجاهلية نصرانياً فقال عدي ما كنا نعبدهم من دون الله فقال له النبي ﷺ ألم يحرموا عليكم ما أحل الله ويحلوا لكم ما حرم الله فتتبعوهم قال: بلى قال فذلك عبادتهم وهو معنى اتخاذهم أرباباً وهذا التفسير النبوي يقتضى أن كل من يتبع مشرعاً بما أحل وحرم مخالفاً لتشريع الله أنه عابد له متخذة رباً مشرك به كافر بالله هو تفسير صحيح لا شك فى صحته والآيات القرآنية الشاهدة لصحته لا تكاد تحصيها فى المصحف الكريم وسنبين إن شاء الله طرفاً من ذلك .

اعلموا أيها الإخوان: أن الإشراك بالله فى حكمه والإشراك به فى عبادته كلها بمعنى واحد لا فرق بينهما البته فالذى يتبع نظاماً غير نظام الله وتشريعاً غير تشريع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله (أو غير ما شرعه الله) وقانوناً مخالفاً لشرع الله من وضع البشر معرضاً عن نور السماء الذي أنزله الله على لسان رسوله ...

من كان يفعل هذا هو ومن كان يعبد الصنم ويسجد للوثن لا فرق بينهما البته بوجه من الوجوه فهما واحد كلاهما مشرك بالله. هذا أشرك به فى عبادته وهذا أشرك به فى حكمه والاشراك به فى عبادته والاشراك به فى حكمه كلهما سواء وقد قال الله جل وعلا فى الإشراك به فى عبادته ﴿**فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**﴾.

وقال تعالى فى الإشراك فى حكمه أيضاً ﴿**له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك فى حكمه أحدا**﴾.

وفي قراءة ابن عامر من السبعة ﴿**ولا تشرك فى حكمه أحدا**﴾ بصيغة النهى فكلاهما إشراك بالله ولهذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بين النبي ﷺ لعدي بن حاتم أنهم لما أتبعوا نظامهم فى التحليل والتحريم وشرعهم المخالف لشرع الله كانوا عبدة لهم متخذيهم أرباباً والآيات القرآنية فى المصحف الكريم المصرحة بهذا المعنى لا تكاد تحصيها ومن أصرحها المناظرة التى وقعت بين حزب الرحمن وحزب الشيطان فى حكم تحليل لحم الميتة وتحريمه فحزب الشيطان يقولون إن الميتة حلال ويستدلون بوحى من وحي الشيطان وأن الشيطان أوحى إلى أصحابه وتلامذته فى حكمه أن اسألوا محمدا عن الشاة تصبح ميتة من هو الذي قتلها فلما قال الله قتلها احتجوا على النبي وأصحابه فى تحريمهم الميتة بفلسفة من وحي الشيطان وقالوا ما ذبحتموه وذكيتموه بأيديكم حلال وما ذبحه الله بيده الكريمه بسكين من ذهب تقولون حرام فأنتم أحسن من الله إذن وهذا على فلسفة الشيطان ووحى إبليس استدل بها كفار مكة على اتباع نظام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيطان وتشريعه وقانونه بدعوى أن ماذبحه الله أحل مما ذبحه الناس وأن تذكية الله أطهر من تذكية الخلق واستدل أصحاب النبي ﷺ على تحريم الميتة بوحى الرحمن بقوله تعالى ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ ﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾ فأدلى هؤلاء بنصٍ من نصوص السماء وأدلى هؤلاء بفلسفه من وحي الشيطان ووقع بيهم جدال وخصام فتولى رب السماء والأرض الفتيا بنفسه فأنزلها قرآناً يتلى فى سورة الأنعام معلماً بها خلقه أن كل من يتبع نظاماً وتشريعاً وقانوناً مخالفاً لما شرعه الله على لسان رسول الله ﷺ فهو مشرك بالله كافر متخذ ذلك المتبوع ربا. فأنزل الله قوله ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ من الميتة أي وإن قالوا أنها ذكاة الله وأنها أطهر ثم قال ﴿وإنه لفسق﴾ إي إن الأكل من الميتة لفسق أي أنه خروج من طاعة الله إلى طاعة الشيطان ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكفرة ككفار مكة ﴿ليجادلوكم﴾ بوحى الشيطان ما ذبحتموه حلال وما ذبحه الله حرام فأنتم أحسن من الله ثم قال وهو محل الشاهد ﴿وإن أطعتموهم﴾ أى اتبعتموهم في ذلك النظام الذي وضعه الشيطان لإتباعه وأقام الدليل من وحيه عليه ﴿إنكم لمشركون﴾ بالله متخذون من اتبعتم تشريعه ربا غير الله وهذا الشرك المذكور في قوله ﴿إنكم لمشركون﴾ هو الشرك الأكبر المخرج عن الملة (ملة الإسلام) بإجماع المسلمين وهو الذي أشار الله إليه بقوله ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾ وهو الذي صرح به الشيطان فى خطبته يوم القيامة المذكورة فى قوله تعالى ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم﴾ إلى قوله ﴿إنى كفرت بما أشركتمون من قبل﴾ وهو المراد على أصح التفسيرين بقوله ﴿بل كانوا يعبدون الجن﴾ أي يعبدون الشياطين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باتباعهم أنظمتهم وتشريعاتهم على ألسنة الكفار وهو الذي نهى إبراهيم عنه أباه ﴿**يا أبت لا تعبد الشيطان**﴾ أي باتباع ما يقرر لك من نظام الكفر والمعاصي مخالفاً لشرع الله الذي أنزله على رسوله وهذه العبادة هي التي وبخ الله مرتكبها وبين مصيرها الأخير في سورة ﴿يس﴾ بقوله ﴿**ألم أعهد إليكم يابنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين**﴾.

فهم ما عبدوه بسجود ولا ركوع ولكن عبدوه باتباع نظام وتشريع وقانون، شرع لهم أموراً غير ما شرع الله فاتبعوه وتركوا ما شرع الله فعبدوه بذلك واتخذوه ربا كما بينه النبي ﷺ لعدي ابن حاتم رضي الله عنه وهذا أمر لاشك فيه وهو المراد بقوله ﴿**وإن يدعون إلا شيطاناً مريدا**﴾ يعني ما يعبدون إلا شيطاناً مريدا أي عبادة نظام وتشريع.

ويقول الله تعالى ﴿**ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ فكل من تحاكم إلى غير ما أنزل الله فهو متحاكم إلى الطاغوت، وهؤلاء قوم أرادو التحاكم إلى الطاغوت ويزعمون أنهم مؤمنون بالله فيعجب الله نبيه من كذب هؤلاء وعدم حيائهم بقوله ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون﴾ بتعجيبه منهم ﴿يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾ ويريد الشيطان الذي شرع لهم تلك النظم والأوضاع التي يسيرون عليها يريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيدا .

وأقسم الله جل وعلا إقساماً سماوياً من رب العالمين على أنه لا إيمان لمن لم يحكم رسول الله فيما جاء به من الله خالصاً من قبله فى باطنه وسرّه وذلك في قوله ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبيّن الله جل وعلا في آيات كثيرة من كتابه أنّ الحكم له وحده لا شريك له في حكمه، وجاء بكل ما ذكر من اختصاصه بالحكم أوضح العلامات التي يفرق بها بين من يستحق أن يحكم ويأمر وينهى ويشرع ويحلل ويحرّم وبين من ليس له شيء من ذلك قال تعالى ﴿**إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه**﴾ وقال تعالى ﴿**وله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم**﴾ وسنبيّن لكم أمثلة من ذلك .

من ذلك قوله فى سورة الشورى ﴿**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**﴾ ثم إنّ الله كأنه قال: هذا الذي يكون المرجع إليه والقول قوله والكلمة كلمته حتى يردّ إليه كل شيء اختلف فيه ما صفته التي يتميز بها عن غيره قال: ﴿**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**﴾ ثم بيّن صفات من يستحق الحكم والتشريع والتحليل والتحريم والأمر والنهى فقال: ﴿**ذلكم الله ربي عليه**

www.alukah.net

توكلت وإليه أنيب فاطر السمٰوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرأكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السمٰوات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم﴾.

هذه صفات من له أن يحكم ويحلّل ويحرّم ويأمر وينهى أفترون أيها الإخوان أن واحداً من هؤلاء القردة والخنازير الذين يضعون القوانين الوضعيّة أفيهم واحداً يستحق هذه الصفات ـ التي هي صفات من يحكم ويحلّل ويحرّم ويأمر وينهي : ومن الآيات الدالة على هذا النوع قوله تعالى في سورة القصص: ﴿وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون﴾ .

ثم بيّن من له الحكم فقال: ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة مَن إله غير الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليلٍ تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ .

هل من القردة والخنازير الذين يضعون النظم ويزعمون أنهم يرتبون بها علاقات الإنسان ويضبطون بها شئونه، هل من هؤلاء من يستحق أن يوصف بهذه الصفات التي هي صفات من له أن يحكم ويأمر وينهى ويحلّل ويحرّم؟ ومن ذلك قوله تعالى في أواخر سورة القصص: **﴿ولا تدع مع الله إلٰهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾** .

والآيات في ذلك كثيرة جداً .

والحاصل أنّ التشريع لا يكون إلا للأعلى الذي لا يمكن أن يكون فوقه أمير ولا ناهي ولا متصرف، فهو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السلطة العليا، أما المخلوق الجاهل الكافر المسكين فليس له أن يحلّل أو يحرّم والعجب كل العجب من قوم كان عندهم كتاب الله عز وجل وورثوا الإسلام عن آبائهم وعندهم هذا القرآن العظيم والنور المبين وسنّة خير الخلق ﷺ وقد بين الله ورسوله لهم كل شيء ومع ذلك يعرضون عن هذا لاعبين لأنه بزعمهم لا يحسن القيام بشئون الدنيا بعد تطوراتها الراهنة!! يطلبون الصواب في زبالات أذهان الكفرة الخنازير وهم لا يعلمون شيئاً وهذا من طمس البصائر والعياذ بالله ولا يصدّق به إلا من رآه، ولكن الخفافيش يعرضون عن القرآن الكريم، فالقرآن العظيم نور عظيم والخفّاش لا يكاد يرى النو ر فالخفافيش أعماها النور بضوئه وهي لا ترى إلا في الليل المظلم .

فهذا القرآن العظيم ينصرفون عنه وترى الواحد الذي هو مسئول عنهم يعلن فى غير حياء من الله ولا حياء

من الناس بوجه لاماء فيه وبكل وقاحة أنه يحكم في نفسه وفي الناس الذين هم رعيته ومسئول عنهم يحكم في أديانهم وفي أنفسهم وفي عقولهم وفي أجسادهم وفي أموالهم وفي أعراضهم قانوناً أرضياً وضعه خنازير الكفرة الجهلة الذين هم من الكلاب والخنازير أمثالهم، والذين هم أجهل خلق الله معرضين عن نور السماء الذي وضعه الله جل وعلا على لسان خلقه هذا من طمس البصائر لا يصدق به إلا من رآه والعياذ بالله، اللهم لا تطمس بصائرنا ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا .

اعلموا أيها الإخوان أنّ كل من يتعالى أمام الخالق جل وعلا بلا حياء في وجهه إنه يعرض عما أنزل الله على محمّد ـ ﷺ ـ مدعياً أنه لا يقدر أن يقوم بتنظيم علاقات الدنيا يطلب النور والهدى في زبالات أذهان الخنازير الكفرة الفجرة، والذين هم جهلة في غاية الجهل اعلموا أنه هو وفرعون وهامان وقارون في الكفر سواء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأنه يعرض عن الله وعن تشريع الله فيفضّل عليه تشريع الشيطان ونظام إبليس الذي شرّعه على ألسنة أوليائه وليس له نصيب في الإيمان بوجه من الوجوه كما رأيتم الآيات الكثيرة الدالة على ذلك وتعجيب الله نبيّه من ادعائهم الإيمان، فعلى المسلمين جميعاً أن يعلموا ويعتقدوا ونحن نقول بلا شك يجب على كل مسلم كائناً من كان أن يعلم أنه لا حلال إلا ما أحلّه الله ولا حرام إلا ما حرّمه الله ولا دين إلا ما شرعه الله فمن سوى الله لا تحليل له ولا تحريم لأنه عبد مسكين ضعيف مربوب، عليه أن يعمل بما يأمره به ربّه فينتفع بما شرعه ربّه وهذا معنى قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله (أ.هـ) من شريط مسجل بصوت الشيخ رحمه الله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

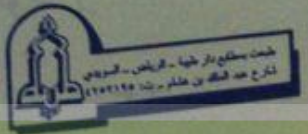

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

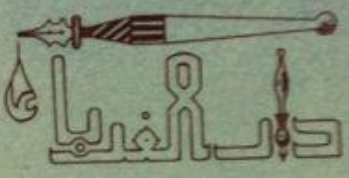

دار طيبة للنشر والتوزيع
الرياض - السويدي غرب النفل
ت: ٤٢٥٨٨٦٦ - ٤٢٥٣٧٣٧ - ص.ب: ٧٦٢٢